عندما يتجذر الفساد الإداري بجسم الدولة مثل تجذّر نبتة النيل في نهر دجلة

سعد حسين

الفساد الاداري مرض خطير يصيب الذات الإنسانية فيبعدها عن جادة الصواب والعمل الصالح، وهو مرض موجود في كل زمان ومكان وليس له حدود غير انه عادة ما يبرز على السطح وينمو ويتكاثر، مثل نبتة النيل التي تعيق جريان نهر دجلة، وعندما تنصرف الدولة عن مراقبة أنشطة مؤسساتها الإدارية أو نتيجة ضعف سلطة الرقابة والقضاء والقانون أو أثناء انشغال الحكومة بالأزمات السياسية والإقتصادية التي تعصف بالبلاد.

تزداد مخاطر الفساد الاداري حين تمتد جذوره الى اصغر الوحدات الادارية فيصبح إستئصاله صعب ومعقد للغاية لكونه قد إستفحل في معظم سلم درجات العمل الوظيفي حتى نزل الى أدنى درجة فيها، بحيث وصل تأثيره حد النخاع كما يقول المثل، ففي هذه الحالة يتطلب الأمر حملة وطنية لتطهير الجهاز الإداري.

وبأسف وحزن فإن هذه الظاهرة بدأت منذ وقت ليس بالقصير تستشري في كيان الدولة في العراق وتأخذ شكل الهرم الذي تعشعش فيه غربان الفساد الاداري الذين اعتادوا على كسب المال الحرام بكل الوسائل غير المشروعة.. أناس مفسدون لا يمتلكون حد الاشباع حتى لو تجاوزوا مرحلة الفقر وانتقلوا الى طبقة الأغنياء ولا شيء يردعهم ويوقف جشعهم، فالطريق امامهم ما يزال سالكا.

والفساد في أجهزتنا الادارية من النوع الخطير فعلا، ففي الدول التي تعتبر أجهزتها الادارية نظيفة نسبيا مقارنة بالدول الاخرى، يدخل الفساد الاداري في سبات مع بعض الإستثناءات، ويأخذ شكل نقاط سوداء متناثرة هنا وهناك في جسم الدولة لا يظهر بصيصه وغير مكشوف للعيان وحجمه محدود غير قابل للنمو والتكاثر.

واذا جرى الكشف عن تعاطي أي موظف وخاصة من هم بدرجة وزير فما فوق، رشوة أو قام بإختلاس أو

إرتكب عملا مماثلا يخالف القانون، يصبح انذاك هدفا للسلطة الرابعة التي تتشوق الى إخراجه بالصورة التي يستحقها امام الملأ، فتبدأ وسائل الإعلام بنقل اخبار توقيفه ومحاكمته مثلما حدث مع بعض المسؤولين في اليابان وكوريا الجنوبية وايطاليا وغيرها من الدول المتقدمة.

ان ما يخشى من تفشي الفساد الاداري في مؤسساتنا رغم تحسن اجور العاملين عموما، هو إنتقاله الى مرحلة العلن واصبح سياقا وتصرفا يتعامل معه المجتمع تلقائيا وعلى اساس الامر الواقع، وبهذا تكون الموارد والثروات الوطنية عرضة للنهب والسلب "فرهود" من قبل الجزء الأعلى من السلم الوظيفي فيما تتغذى سيقانه وجذوره على إبتزاز المواطنين من خلال فرض الرسوم والاتاوات لإنجاز معاملاتهم الرسمية، ولسنا هنا في موضع تعداد أنواع الخدمات والمعاملات التي تقدمها الدوائر مقابل تسلم مبالغ نقدية دون اي خوف من أجهزة الرقابة الرسمية والسبب بسيط هو ان حلقات او درجات السلم الهرمي قد نفذ اليها الفساد الاداري، فعندما يفرض عامل محطة الوقود مبلغا اضافيا لقاء بيع كمية النفط والغاز والبنزين امام أنظار دورية الشرطة او الحرس فذلك يعني ان الطبقة الثانية التي مهمتها المراقبة قد أصابها المرض نفسه.. وهكذا الحال في معظم أنشطة الدولة كاللجان المكلفة بفحص أعمال البناء أو الكشف على الدور أو تدقيق الكتب الدراسية من ناحية جودة طباعتها.. الخ، فإذا كانت لجان الرقابة غير قادرة على إداء عملها فمن سيراقب هذه اللجان وما دونها في حالة إنتهاك الحق العام؟.

تبقى ملفات لجنة النزاهة في اماكنها في الارشيف أو على المكاتب دون إحالة المتهمين الى القضاء فيما تواصل الدوائر الخدمية على إختلافها ابتزاز المواطنين بدفع مبالغ نقدية لمن أراد إنجاز معاملته دون عناء أو الحصول على خدمة عامة.

يبقى السؤال مفتوحا، هل اذا جرى اقتلاع نبتة النيل التي وصلت الى منتصف نهر دجلة وتكاد تسد جريانه، سترافقها حملة اخرى لإقتلاع جذور الفساد الاداري؟، الجواب متروك لمن يهمه الأمر.

في الصميم

السيدة المبتهجة

سعدون الجميلي

الموناليزا.. رائعة الفنان العالمي "ليوناردو دافينشي" والتي تسللت الى الوجدان الذوقي والحسي والفني لكثير من فقراء العالم وارستقراطييهم والتي إنطوت على ذائقة فنية واقعية قلما تجود بها التجارب الفنية العالمية.. باتت اليوم جزءا مهما من حلقات الدراسة والبحث والتمحيص لعدد من العلماء وفي شتى الإختصاصات لغرض الوصول الى مكنونات المعاني الانسانية والنفسية التي زخرت بها تلك اللوحة.

ونظرا لأن هذه اللوحة أثارت وعلى مر الزمن فضول الكثير من متذوقي الفن المبدع الأصيل، وخاصة تلك الإبتسامة الغامضة فيها، فقد سعت مجموعة من العلماء الهولنديين الى وضع دراسة علمية هدفت الي معرفة "سر الابتسامة" رمزية الوضوح فيها.. وتوصلوا الى فهم سر نصف الابتسامة المرتسمة على وجه "الموناليزا". كما خلص الباحثون بعد دراسة وتحليل إنفعالات الوجه.. ان الموناليزا كانت سعيدة بنسبة "٨٣%" ومشمئزة بنسبة "٩%" وخائفة بنسبة "٦%" وغاضبة بنسبة "٢%".. وقد فات العلماء: ان يكون سر الابتسامة الملائكية يعود الى ان "دافينشي" نفسه طلب من تلك المرأة وهو يرسمها بضرورة "الضحك حتى تطلع الصورة أجمل وأحسن" وهو ما يتواءم وطلبات رسامينا ومصورينا من زبائنهم على الأعم الأغلب، الأمر الذي يعني معه ان مقياس السعادة في ابتسامة الموناليزا لم يكُ واقعيا.

ويعتقد ان ذلك العمل الذي يعرف عالميا باسم "لاجيوكندا" هو صورة لزوجة "فرانسيسكو ديل جيوكندا"، وان عنوان اللوحة ما هو الا تحريف بسيط لأسم زوجها ويعني بالايطالية "السيدة المبتهجة".. ويذكر ان الفنان العالمي "ليوناردو دافينشي" كان قد استكمل العمل بتحفته الرائعة التي يضمها اليوم متحف اللوفر في باريس عام "١٥٠٣".

ويتوضح من مدلولات تلك الدراسة، ان مجموعة الباحثين قد أطرت عملها على نحو علمي كي تتوصل الى نتائج واقعية.. غير ان احد الخبراء المشاركين بتحليل مضامين تلك اللوحة قال: "كنت اعرف مسبقا النتائج، وأنها لن تكون علمية، ذلك ان البرنامج المستخدم لم يصمم لرصد العواطف الدقيقة المرتسمة على الوجه".

ومهما يكن من الأمر.. وبعيدا عن مظاهر التخصص العلمي واستخدام الأجهزة النوعية لإبراز المعالم الانسانية والنفسية لدى البشر.. فإن وجه العراقي يبدو وكأنه لا يحتاج الى الدراسة والتحليل ذلك ان العلائم المرتسمة عليه تبدو وكأنها صبغة طاغية وسحنته اختصاصية لم يحظ بها الا العراقيون، عليه فإن أية حلقة نقاشية أو دراسية لا يمكن لها ان تجسم الواقع بالنسبة لقسمات وجه العراقي.

وعند إحداث أية مقاربة بين الأرقام التي توجتها تلك الدراسة وقسمات وجه العراقي اليوم توضح ان نسبة "٨٣%" من تلك الوجوه ينتابها الخوف والمصير المجهول، وهذا ما يوضح سبب وجود مسحة الحزن الدائم المرتسمة على اوجههم.. وان نسبة "٩%" يمكنها ان تطبع تلك الوجوه بسعادة نسبية تزيد او تنقص تبعا لذلك الواقع.. وان نسبة "٨%" باتت جزءة من الحال التي هي عليه في ظل الانفلات الكلي وفي كل شيء.

ويبقى في خلاصة القول.. ان الشعوب ترتقي بذائقتها الحسية والإبداعية عندما تتوفر لها الأجواء الصالحة والمناسبة لإجراء عمليات البحث والإستقصاء في مجالات الحياة كافة.. وما ان تنتهي من أساسياتها تنزع الى الدراسة والبحث والإستقصاء ايضا ولكن هذه المرة في مجالات الخيال والترف والكمال وإشباع الحاجيات عبر سبر أغوار جمال الحياة عموما، وتبقى ذائقتنا تدور حول الف باء الحياة ولا عزاء لسيدتنا الحزينة ولرجلنا الكئيب.. والله من وراء القصد.

الهجرة غير الشرعية مرة أخرى

عصام خبو بوزوة: تلكيف

الهجرة.. هذا الكابوس المزعج الذي يطرق اسماع كل عائلة عراقية عموما، والكلدواشورية منها بشكل خاص.. في الواقع مشكلة لا توجد، للاسف، حلول سريعة لها، ولا توجد اجهزة حكومية فعالة لمراقبة هذه الظاهرة الخطيرة والتي ينساق اليها العراقيون وكأنها فرصة العمر دون التفكير في سلبياتها التي تفوق الايجابيات وكذلك في المخاطر المترتبة على الخروج من انفاقها المظلمة والمتمثلة بوعود يطلقها اسياد هذه التجارة الرائجة اليوم والذين يصورون الطريق الى اوروبا و كانه نزهة.

عند الحديث عن هذا الموضوع الشاق تختلط عندي الاوراق فأجد صعوبة بالغة في الفصل بين النجاحات التي يحققها العديد من الناس وبين ثلاث محاولات فاشلة عشتها شخصيا في الطريق البرماني الذي يمثل الحدود بين تركيا واليونان والتي كان فيها الدليل "القجغجي" بسوقنا كل مرة كقطيع مكون من "٢٥-٣٠" فردا، ومع اجتياز قنوات مائية عديدة وصولا الى نهر عريض محاط بأشجار عالية جدا. وحال

الانتهاء من عملية الاجتياز كان سرب المهاجرين غير الشرعيين يدخل في ضيافة حرس الحدود اليونانيون الذين كانوا يستقبلوننا بالأحضان في معسكر بائس ربما يعود للحرب العالمية الأولى يقع بجانب سكة القطار حيث نقضي يوما او اثنين ريثما يكتمل العدد لنبدأ رحلة قصيرة في قفص سجن متحرك يحتوي على نافذة صغيرة تكفي لمد انف واحد فقط، وفي داخل السيارة ما يقارب ستون انفا ومائة وعشرين عينا. وتستمر رحلتنا القصيرة حتى نصل الى جرف النهر ليتم انزال قارب مزود بمحرك كاتم للصوت على ضفة النهر و يأمروننا فنصعد تحت عصي يونانية في منتهى الإنسانية على شكل مجموعات في كل مرة يحمل القارب "١٥" شخصا ويتم اجتياز النهر فيقولون لنا: اذهب، وكل ذلك بسرية تامة وفي جنح الظلام، وهنا تبدأ مشكلة عويصة اخرى فالطريق الى اسطنبول طويل على مهاجر فقد كل شيء تقريبا عدا ثياب ملوثة بالطين والرمل فيبدأ القطيع بعد ان ينقسم الى مجموعات في رحلة العودة الى حيث توجد اضواء مدينة او سيارة تمر في شارع يمكن رؤيتها عن بعد و لا بأس من المبيت في العراء الى حيث يبزغ الفجر وبعد ان اخذنا حماما مطريا غزيرا كنا نصل الى قرية ايبسالا الحدودية الخبيثة التي يمكن ان تجد حتى الأطفال قادرين على استفزازك واستغلالك لا لشيء سوى لأنهم يعلمون أنك غريب ومهاجر غير شرعي قادم من الفشل في الوصول الى اليونانستان كما يسمونها لذا فإذا طلبوا عشرة اضعاف اجور النقل المعتادة ليوصلوك الى اسطنبول فادفع افضل من الوقوع في ايدي البوليس كما وقعت انا، ولكي لا تسمع كلمة "سرسري" وترى و تعيش أشياء اخرى كثيرة عشتها ولا مجال لشرحها الآن.

وبعد ان نعرض ملابسنا وبؤسنا على سكان اسطنبول المتحضرين جدا نعود الى شقة "القجغجي" و نتابع الأخبار فلا يشجعنا ما تتناقله وسائل الإعلام عن العراق لكي نعود أدراجنا، فيقرر الفريق معاودة الكرة مرة أخرى الى أن اقع مجددا وأعود مرغما الى وطني.

فتصور عزيزي القاريء عندما اتجه الى اوروبا اكون متلهفا وعندما اعود اكون على العكس، و هكذا تمر الأيام بين الرغبة في اعادة الكرة وبين زجر الفكرة.. والاستقرار. وما ان تصحو في كل يوم على صوت الاخبار او على كابوس رهيب لا تعرف تفسيره اين يكون على فوهة انفجار او مجاعة او حرمان او حياة مؤجلة بالكامل الى اشعار اخر ريثما تتشكل الحكومات التي لا تقدم و لا تؤخر و ينعكس ذلك طبعا على الوضع العام مع استمرار البلد بضياعه في دوامة الإرهاب تجد بعض الدول كريمة في منح الإقامات لبعض المهاجرين غير الشرعيين على اراضيها وتنتقل الأخبار بسرعة الى البلد الذي تنشأ منه اكبر الموجات البشرية المهاجرة فتبدأ المجموعات بالحديث ومن ثم بالمغادرة و احيانا كثيرة تمنيت لو كنت فاقدا لحاسة السمع لأنها تؤثر على قناعاتي فأنا لست من المؤمنين بالحكمة القائلة "القناعة كنز لا يفنى"، فتطرق اسماعي الهجرة مرة أخرى لأن بلدي ما زال لا يلبي الطموح لأن كل شيء فيه مزعج فأتجه الى ماهو اكثر ازعاجا من الذي اعيش فيه وكما يقول المثل "اشجابرك على المر غير الأمر منا".

سكوت ريتر يشكك بحرب بوش على العراق

قراءة: ناصر الربيعي

تأليف: سكوت ريتر المفتش السابق في الاسلحة ويليام ريفيرز بيت

الناشر: بروفايل بوكس- لندن ٢٠٠٣

الصفحات: ٧٨ صفحة من القطع الصغير.

هذا الكتاب مؤلف من قبل شخصين في الواقع. الاول هو "سكوت ريتر" المفتش السابق عن الاسلحة في العراق. وقبل ذلك كان ضابطا في سلك البحرية الاميركية. وهو ينتمي الى الحزب الجمهوري في اميركا وقد صوت لجورج دبليو بوش في الانتخابات الاخيرة ولكنه معارض عنيد للحرب الوقائية. والثاني هو "ويليام ريفيرز بيت"، احد الخبراء الاميركان في شؤون الشرق الاوسط وهو يعيش في مدينة بوسطن وهو الذي الف الكتاب بالفعل بعد ان اجرى عدة مقابلات مع الاول. ويهدف الكتاب الى التكذيب القاطع لآراء فريق بوش حول العراق فهذا الفريق اليميني المؤلف من مجموعة من الصقور يريد ان يوهمنا بأن الحرب الوقائية على العراق شيء ضروري بل وشرعي، ثم يختلق عدة حجج وهمية لا اساس لها من الصحة ويحاول نشرها في العالم عن طريق وسائل الاعلام الجبارة. ولكن الكتاب يفند هذه الحجج الواحدة بعد الاخرى ويقول لنا بما معناه:

١. لا توجد اي علاقة بين نظام صدام حسين والقاعدة.

٢. اسلحة العراق من كيماوية وبيولوجية أو ذرية، كانت قد دمرت خلال السنوات القليلة التي تلت حرب الخليج وعاصفة الصحراء.

٣. ان الاقمار الصناعية وطائرات التجسس قادرة على الكشف عن اسلحة الدمار الشامل لو انها كانت موجودة في العراق او لو انه كان ينتجها حاليا.

٤. ان الحصار المفروض على العراق يحرمه من المواد الاولية والوسائل التكنولوجية الضرورية لصناعة هذه الاسلحة.

٥. ان تغيير النظام بالقوة لن يؤدي الى الديمقراطية.

٦. واخيرا فإن نتائج الحرب ستكون خطرة على منطقة الشرق الاوسط بأسرها وربما ادت الى اندلاع حرب ذرية!.

في المقدمة العامة لهذا الكتاب الصغير من حيث الحجم والقوي من حيث المحتوى والمضمون يقول الباحث الاميركي "ويليام ريفيرز بيت" ما معناه: "ان جورج دبليو بوش يقف الآن امام معضلة رهيبة تدعى العراق، وهي مشكلة كانت اميركا قد ساهمت في تشكيلها عن طريق تدخلها في منطقة الشرق الاوسط منذ عدة عقود من السنين ولكن ساهم في تشكيلها ايضا قادة المنطقة من امثال شاه ايران، والخميني وصدام حسين بالطبع". ان رؤساء اميركا المتعاقبين من "ترومان، الى نيكسون، الى كارتر، الى ريغان، الى كلينتون، الى بوش الأب، وبوش الابن" كلهم مسؤولون عن هذه المعضلة التي تشغل العالم حاليا، انها مشكلة معقدة يختلط فيها النفط بالدم، بالسلطة، بالحرب الباردة. ولكن حرب بوش قد تؤدي الى الفوضى لا الى النظام الديمقراطي المستقر الذي يحلم به، لقد انخرط بوش كثيرا في التحضير لحرب العراق، ووظف الكثير من الجهود والاموال الى درجة انه اصبح سجين الوضع، ولم يعد يستطيع التراجع لان الثمن السياسي سيكون باهظا بالنسبة له. وبالتالي فالحرب محتومة الوقوع للاسف الشديد. وقد قال "ريتشارد بيرل" مستشار وزارة الدفاع، واحد المسئولين الكبار عن الحرب: "بأن على بوش ان يسير حتى النهاية لكي يحافظ على هيبته أو سمعته السياسية". في الواقع ان هناك مجموعة رجال يدفعون ببوش نحو الحرب، نذكر من بينهم: دونالد رامسفيلد "وزير الدفاع"، وبول وولفيتز "نائب وزير الدفاع" وريتشارد بيرل نفسه، وهم يقولون له: "لا تخف، العملية ستكون بسيطة مثل ما حصل في حرب الخليج السابقة عندما هزم العراق بسرعة مذهلة وبأقل التكاليف، وبعدئذ يمكن ان نقيم نظاما جديدا في العراق وتنتشر الديمقراطية في شتى انحاء المنطقة.. وهكذا نقدم خدمة كبيرة للبشرية بازاحة صدام الذي يمتلك اسلحة الدمار الشامل... الخ" ثم يضيفون قائلين لكي يخوفوا بوش اكثر: "ان صدام قد يعطي اسلحة الدمار الشامل هذه الى اسامة بن لادن فتخيل ماذا سيحصل عندئذ؟!" على هذا النحو استطاع هؤلاء الصقور اقناع بوش بشن الحرب على العراق. ثم يضيف المؤلف قائلا: "لا ريب في ان صدام حسين هو واحد من اخطر الرجال الموجودين حاليا على سطح الارض هذا شيء مفروغ منه، وموقفنا ضد الحرب لا يعني الدفاع عنه، انه طاغية يحكم بلاده عن طريق التخويف والعنف، ولو استطاع لهاجم ايران والكويت والسعودية مرة اخرى من اجل زيادة سلطته في المنطقة". ويضيف: "لا ريب في ان صدام حسين هو مشكلة بالنسبة للمنطقة ولكن نحن الذين صنعناه مثلما نصنع الكوكاكولا، فالحكومة الاميركية هي التي دعمت نظامه طيلة حربه مع ايران وفي اثناء تلك الحرب استخدم الاسلحة الكيماوية بمعرفتنا واستفاد من اسلحتنا ونقودنا ومخابراتنا العسكرية، ولم نحرك ساكنا، كنا راضين عنه آنذاك لانه يقابل عدونا المشترك الخميني ثم بعد ذلك وعندما حصلت عاصفة الصحراء وطردناه من الكويت لم نشأ القضاء عليه على الرغم من ان ذلك كان امرا ميسورا بل وتركناه يسحق الانتفاضة الشعبية بالحديد والدم ونحن نتفرج على بعد خطوات"، ويتابع: "يتحدث خبراء بوش عن اقامة نظام ديمقراطي في العراق بعد اسقاط صدام، ولكنهم مجانين! فالنظام الديمقراطي هناك مضاد لمصالحنا الوطنية، لماذا؟ لان النظام الديمقراطي يعني حكم الاغلبية ومن هم الاغلبية في العراق؟ انهم الشيعة! والشيعة مرتبطون مذهبيا وايديولوجيا بايران، واذا سمحنا لهم بحكم العراق فهذا يعني ان هذه البلد سوف يسقط في يد جماعة من الاصوليين المتزمتين. فهل يمكن ان نضع في ايديهم كل الاحتياطيات البترولية الضخمة للعراق، ألا يكفينا آيات الله في طهران حتى نضيف اليهم آيات في بغداد؟"، ويضيف المؤلف ضمن نفس المقتطف: "هناك حل ثان هو ان نعطي الحكم للاكراد العراقيين ولكن هناك مشكلة تعترض ذلك وبالاحرى مشكلتان فالاكراد اقلية لا يتجاوز عددها ٢٣% يضاف الى ذلك انهم اعداء الاتراك وحليفتنا تركيا لن تقبل بأن يسيطروا على مقاليد الحكم في العراق لانها تخشى من ان ينضم اليهم اكراد تركيا ذاتها وعددهم بالملايين. بقي امامنا حل اخير هو ان نبقي الحكم في ايدي جماعة صدام ولكن المشكلة هي ان عددهم لا يتجاوز نسبة ١٧% من سكان العراق، يضاف الى ذلك ان القبائل والعشائر قد تفرز حاكما لا يقل همجية وعنفا عن صدام ذاته، وبالتالي فلماذا نزيحه اذا كان سيحل محله ديكتاتور آخر ابشع منه؟!"، ويرى المؤلف بأن مشكلة العراق معضلة بالفعل وليس من السهل على بوش ان يحلها اذ انه ورط نفسه في ورطة كبيرة فالمنطقة عبارة عن برميل من البارود واذا ما انفجر فسوف يحترق الشرق الاوسط كله، يقول ان المعركة ضد الارهاب سوف تفلت من ايدينا لان المجموعات الاصولية المتطرفة سوف تكثر كثيراً، وكذلك اعمال الانتحاريين وسواها وهكذا نكون قد سببنا لانفسنا مشكلة اكبر من السابقة. ويعتقد المؤلف بأن الحل الحقيقي لمشكلة العراق والشرق الاوسط يتطلب وقتا كبيرا وطويلا فالتغيير الثقافي في العراق سوف يستغرق عدة عقود من السنين. وعندئذ سوف يعود العراق الى سابق عهده قبل ان يستلم حكمه صدام حسين، سوف يصبح اقوى واغنى بلد في منطقة الشرق الاوسط واكثر تقدما. واذا حصل تطور للطبقة الوسطى في العراق، واذا تغيرت العقليات وحصل الانفتاح على القيم الديمقراطية والحضارية فإن نظام صدام حسين القمعي سوف يسقط من تلقاء ذاته. ولكن الحل البديل عن ذلك هو حرب مدمرة، حرب كارثية واخطر مما يتوقع صقور بوش، وسوف يسقط خلالها عشرات الآلاف من المدنيين العراقيين، ومئات ان لم يكن آلاف الجنود الاميركيين هذا ناهيك عن ادانة الجماعة الدولية لاميركا وانفجار غضب عارم في العالم الاسلامي ضدنا، وظهور قائد عراقي جديد لا يقل سوءا عن صدام فهل هذا ما نريد؟ وهل يعني صقور واشنطن خطورة المغامرة التي يدفعون بوش اليها؟ يتساءل المؤلف: يحتوي هذا الكتاب فصلا كاملا بعنوان العراق في القرن العشرين تاريخ مختصر وفيه يقول بأن العراق أمة صناعية يبلغ عدد سكانه عشرين مليون نسمة أو اكثر. ويمكن القول بأن آثار الاستعمار الانكليزي وتدخل الولايات المتحدة والقيادة الخطرة التي تقف على رأسه، والحرب الباردة، ومسألة النفط، كل ذلك هي اشياء هيمنت على تاريخ العراق طيلة القرن العشرين. وربما انه يحتوي على اكبر احتياطي للبترول العالمي بعد السعودية فإن الامم الصناعية الغربية تتنافس عليه، ولا يمكن فهم ما يحصل في العراق من احداث اذا لم تأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار يضاف الى ذلك التنافس الحامي عليه اثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي واميركا. ولا يمكن فهم الصراع الايراني العراقي ان لم نأخذ مسألة الحرب الباردة على محمل الجد. فايران في ظل "الشاه" كانت تابعة كليا لاميركا ولكن انتصار الخميني عام ١٩٧٩ غير كل المعطيات في المنطقة وقلب كل التحالفات فلم تعد اميركا صديقة لايران وانما عدوة لدودة، وعندئذ راحت اميركا تدعم صدام حسين لاحراج النظام في ايران او حتى اسقاطه، ولم يكن من قبيل الصدفة ان صدام حسين قام في نفس اللحظة تقريبا بانقلاب داخلي على احمد حسن البكر ويؤكد المؤلف بأن صدام كان قد اقام نظاما استخباريا كبيرا في العراق، وبالتالي فلم يكن من الصعب عليه ان يزيح البكر ويحل محله. ولكنه في اليوم الموعود جمع قادة الحزب من مدنيين وعسكريين في قاعة واحدة وراح يقرأ اسماءهم الواحد بعد الآخر في جو من الصمت والرعب وكلما ذكر اسم احدهم جاء البوليس السري واخرجه من القاعة امام الجميع ووضع رصاصة في رأسه. كان يوما دمويا مرعبا، وبدءً من ذلك اليوم لم يتجرأ احد في العراق على منافسة صدام حسين او الوقوف في وجهه يؤكد المؤلف ويرى المؤلف بأنه ليس من قبيل المصادفة ان "زبجنيو بريجينسكي" مستشار كارتر للامن القومي، راح عقب ذلك يشجع العراق علنيا على مهاجمة ايران واحتلال مياه شط العرب! فالواقع ان النفوذ السوفييتي ازداد في ايران بعد سقوط الشاه، وخافت اميركا عندئذ من ان تفقد مواقعها في منطقة الخليج ولذلك راحت لأول مرة تراهن على صدام وتدعمه من اجل ازعاج ايران والانتقام منها. ولذلك وفي العام نفسه راح جيش صدام يغزو ايران.. ودخل صدام عندئذ في حرب مدمرة لا تبقي ولا تذر.. وتورط فيها لمدة ثماني سنوات وكان شبح اميركا يقف خلف صدام ويحثه على المغامرة بشكل مباشر او غير مباشر وعندما وصل الى رونالد ريغان الى السلطة زاد دعم اميركا للعراق، واصبحت تسلح صدام بكل قوة بل وتساعده في الحرب بشكل غير مباشر وفي عام ١٩٨٢ ازيل اسم العراق من لائحة الدول الداعمة للارهاب. ثم اعادت اميركا علاقاتها الكاملة مع العراق عام ١٩٨٤ وراحت مخابراتها العسكرية تساعد جيش صدام ضد ايران فالأقمار الاصطناعية كانت تصور مواقع الجيش الايراني وتقدم الصور الى رئاسة اركان الجيش العراقي لكي تستفيد منها وتعرف كيف تتحرك وتضرب وفي عهد ريغان ابتدأت تنعقد خيوط الازمة الحالية، فالانخراط الاميركي هناك اصبح غامضا وملتبسا من الناحية الاخلاقية، ان الخوف الاميركي من ايران جعلها تقبل بتصرفات مرعبة ارتكبها العراق في تلك الفترة، وبخاصة استخدام السلاح الكيماوي ضد القوات الايرانية وضد الاكراد في حلبجة.